**الجزيرة العربية في الجاهلية**

كانت في الجزيرة العربية بقايا أديان سابقة، بعضها سماوي يتجه إلى التوحيد، جاء بـه هود وصالح وإبراهيم وإسماعيل وغيرهم من أ بياء االله – عليهم السلام - الـذين نشؤا في جزيرة العرب أو رحلوا إليها لسبب من الأسباب، ثم طرأت الوثنية بالاختلاط بأمم مجاورة، أو الالتجاء إلى تماثيل يتخذوها زلفى لتقربهم إلى االله،

ولم تمنع هذه الوثنية الجاهلية نفراً من ذوي العقول أن يحتقروها، وأن يتعبدوا على ديـن إبراهيم قبيل البعثة النبوية ومنهم ورقةُ بن نوفَل، وزيد بن عمرو، وقُس بن ساعِدةَ الإيادي، وقد عرفوا في التاريخ بالموحدين أو الحنفاء. وبجانب هذه الوثنية وجدت اليهودية والنصرانية في جزيرة العرب، ولكنها محرفة تعتمد على كتب بدلت وحرفت، وكان من المنتظر أن يرحب أهلها بدين يـدعو إلى التوحيـد، ولكنهم قاتلوه وكرهوه. على أن هناك قلة كانت لا تؤمن بإله على الإطلاق وهم الدهريـة ونحن بعد ذلك لا نجد العرب قبل البعثة المحمدية يجمعون على دين واحد وإنما هم شيع وأقسام.

من يقرأ الشعر الجاهلي يجد آثاراً من عقلٍ يبحث ويجرب، فحِكَم زهير بن أبي سـلمي، ونظرات النابِغة الذُبياني تدلان على فهم وتجربة وارتقاء، ولكن ذلك كلّه وليد الفطرة الهادية. وليس وليد ثقافة و اطلاع؛ لأن العرب – في عمومهم – كانوا أميين لا يقرؤون كتاباً، ولكن هذه الأمية لم تمنع وجود حضارة عقلية شوهدت آثارها في سدود اليمن وقصور صنعاء وبساتين الحيرة والعراق، ومنازل الغساسنة بالشام مما يدل على إلمام بشؤون العمـارة والري والطب والحساب، وهو إلمام يوجد في الحواضر لا البوادي.

كان العرب فريقين: فريق يسكن الحضر، وهؤلاء أهل استقرار ونظام كقريش في مكة، وثقيف في الطائف، ومن يسكنون صنعاء وغيرهم. أما الفريق الثاني فبدو يسـكنون الصحراء القاحلة ويتتبعون أماكن سقوط الغيث. والنظام السائد عند العرب، النظام القبلي، حيث لكلَّ قبيلة رئيس تأتمر بـأمره، ونظـام خاص يحدد علاقتها بجيران من القبائل، ولابد لأفرادها من الخضوع لتقاليدها المعلومة. وكانت الأسرة نواة القبيلة، لها أب يرعى شؤنها، وأم تدير وسائل حياتها، وأبناء يسعون لخيرها، ويعتمدون على تقاليد خلُقِية كالمروءة، والكرم، والشجاعة، وحماية المستجير، وعون الملهوف، والوفاء بالعهد. ولكن جوار هذه الفضائل رذائل جاء الإسلام لمحاربتها، واستئصالها مثل: الشرك، وشرب الخمر، ووأد البنات، ولعب الميسر، وسفك الدماء لأهون الأسباب، والانتصار للقريب ظالماً غاشماً دون رعاية للإنصاف.

كانت الحياة داخل الجزيرة العربية في أنحاء البادية الواسعة لا تعتمد على خطة سياسـية منتظمة. ولكن بعض الحواضر كمكة والطائف ويثرب قد عرفت الاستقرار الثابت، إذا أوجدت تنظيماً خاصاً يحدد علاقاتها بمن يجاورها من الأحياء، كما سنت قوانين للتجارة، والرحلـة، وإقامة الأسواق التجارية، وامتناع الحروب في أَشهرٍ معلومةٍ تنتعش فيها أحوال الاقتـصاد، وتزدهر ميادين الأدب، ويتلاقى الناس فيتعارفون. أما الدول السياسية الخاضعة للنظام المدني فقد وجدت في بلاد العرب، وأهمها: دولتا سبأ وحمير في اليمن، ودولة الغساسنة في الشام، ودولة المناذرة في العراق، ودولة كندة في نجد. الناحية الاقتصادية: لم تساعد ظروف البادية العربية على الزراعة لقلة؛ الأمطار وانعـدام الأنهـار، وكثـرة الترحال، أما الحواضر التي في أطراف الجزيرة العربية كاليمن، والحيرة في العراق، وبلاد الشام فإنها كانت أكثر انتعاشاً لوجود الزراعة والصناعة وموقعها الجغرافي. أما مكة فقامت بأعمالها التجارية، وهيأت الرحلات المختلفة في الشتاء والصيف.

كان العرب مضرب المثل في بلاغة القول وفصاحة اللسان، وقد نظموا الشعر الرائـع، وقالوا النثر المبدع، ولكن ما وصل إلينا من النثر قليل بالنسبة لما وصـل إلينـا مـن شـعر الجاهليين، وما وصل إلينا من النثر الجاهلي ينحصر في الخطب والوصايا والأمثال. إذا نظرت إلى الخطبة الجاهلية فإنك تجدها تميل إلى الإيجاز، وتنحـو منحـى الحكمـة الفطرية، وتعتمد على إثارة المشاعر.

<https://iu.edu.sa/uploads/files/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5%D9%88%D8%B5_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D9%84%D9%84%D8%B3%D9%86%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D9%88%D8%B3%D8%B7%D8%A9.._%D9%81%D8%B5%D9%84_%D8%A7%D9%88%D9%84_(0).pdf>